

أَنْطَارُ فِي الْعَرَبِ

سليم صيرس
مِرْوَبُ الْبَنَادِ في مُؤْمَنِ الْعَرَبِ

+ العَرَفُ الْعَرَبِيُّ لَيْسَ جُزْءاً مِنَ الْكَلْمَةِ وَحْسَبٌ
وَانَّمَا هُوَ لِبْنَةٌ فِي بَنَاءِ الْكَلْمَةِ .

+ الْأَخْذُ وَالْعَطَاءُ نَامُوسُ الْحَيَاةِ وَالْعَرَبِيَّةِ أَخْتَى
كَثِيرًا فِيمَا مَضِيَّ ، وَلَكِنَّهَا أَعْطَتَ أَصْعَافَ مَا أَخْذَتْ

+ أَنْ أَحْوَجَ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الشَّعُوبُ الْعَرَبِيَّةُ فِي
مَرْسَى التَّعْرِيبِ هِيَ أَنْ تَعْرِبَ عَقِيَّاً مِنَ الْجَنُورِ إِلَى
الْقَمَةِ .

+ وَجُودُ الْمَكْتَبِ الدَّائِمِ لِلتَّعْرِيبِ ضَرُورِيٌّ لِلتَّحْقِيقِ
الْعَرَبِيِّ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ .

نَامُوسُ الْحَيَاةِ . وَالْعَرَبِيَّةُ أَخْتَى كَثِيرًا فِيمَا مَضِيَّ ،
وَلَكِنَّهَا أَعْطَتَ أَصْعَافَ مَا أَخْذَتْ . فَإِذَا كَانَتْ حَرِيصَةً
عَلَى البقاءِ حَرِيصَةً عَلَى أَنْ تَسْتَمِرَ فِي الْعَطَاءِ فَيُجِبُ الْأَخْذُ
تَتَرَجَّحُ مِنَ الْأَخْذِ حِينَ لَا مَنْدُوهَةٌ عَنِ الْأَخْذِ .

وَلِلْمَغَالِيْنِ فِي غَمْطَاهَا حَقُّ قَدْرِهَا ، لَا عَدَائِهَا أَوْ
لِجَاهِلِيهَا ، لِلْخَانِفِينَ وَالْمُتَرَدِّدِينَ ، لِلْمُتَسَكِّكِينَ بِسَكَافَاتِهَا
أَقُولُ : أَنَّ الْلُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ مِنَ أَكْمَلِ الْلُّغَاتِ فِي الْعَالَمِ
وَأَكْثَرُهَا اسْتَجَمَاعًا لِاسْبَابِ البقاءِ ، أَنْ لَمْ تَكُنْ مِنِ
الْأَكْمَلِ وَالْأَبْقَى .

بَلْ هِيَ تَمَنَّازُ عَنْ جَمِيعِ لِغَاتِ الْعَالَمِ بِعَيْرِقَيْةِ الْحَرُوفِ ،
فَالْحَرْفُ الْعَرَبِيُّ لَيْسَ جُزْءاً مِنَ الْكَلْمَةِ وَحْسَبٌ ، وَانَّمَا
هُوَ لِبْنَةٌ فِي بَنَاءِ الْكَلْمَةِ . وَكَاتِبُ بَهْذِهِ الْحَرُوفِ قَدْ نَحْتَتْ
بِشَكْلِ هَنْدَسِيِّ عَجِيبٍ : أَيْنَمَا الْقِبَتُ عَلَى جَدَارِ الْكَلْمَةِ ،
دَخَلَتْ فِي الْمَدَمَكِ وَأَعْطَتْ مَعْنَى جَدِيدًا لَيْسَ مِنْ لَفْتَةِ
عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ يُمْكِنُ أَنْ تَاخِذَ مِنْ حَرْوَفَهَا الْتَّلَاثَةَ
وَكَذَلِكَ عَدَدًا وَفِيرًا مِنَ الْكَلْمَاتِ ، مِنْهَا الْأَفْعَالُ وَمِنْهَا
الْأَسْمَاءُ ، أَوْ الْجَمْعُوْرُ أَوْ الْمَاصَادِ ... مَعَانِي مُخْتَلِفَةٍ ،

تَتَرَكَنَا مِئَاتِ السَّنِينِ . وَتَفَرَّجَنَا بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَاتِ
السَّنِينِ ..

وَفِي خَلَالِ تَلَكَ المَئَاتِ وَالْعَشْرَاتِ ، بَقَى الْفَكَرُ الْإِنْسَانِيُّ
مُتَوَهِّجًا ، يَصِبُّ أَشْعَاعَهُ الْكَشَافَةَ عَلَى ظَلَامِ الْمَجْمُولِ
لِيَبْعَدَ حَدُودَهُ وَيُوَسِّعَ نَطَاقَ الْمَعْرِفَةِ .

وَخَيَا الْفَكَرُ الْعَرَبِيُّ طَوَالَ تَلَكَ المَئَاتِ وَالْعَشْرَاتِ مِنِ
السَّنِينِ . فَانْكَفَّا عَلَى نَفْسِهِ يَمْدُورُ فِي لَوْلَيْبِيَاتِ الْفَرَاغِ
الْلَّفْظِيِّ ، وَيَجْتَرُ قَوَالِبِ الْمَاضِيِّ .

وَفَجَاءَ أَسْتِيقَنَّا ، وَنَهَضَنَا تَقْبِلَمُ الْحَيَاةِ الْجَدِيدَةِ .
مَا كَدَنَا نَجِدَ اسْمَا لِلْآتِيَةِ الْكَاتِبَةِ حَتَّى كَانَ الْقَوْمُ قَدْ
اَخْتَرَعُوا الْدَمَاغَ الْإِلْكْتَرُونِيَّ !

أَوْدَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ أَقْطَعَ الطَّرِيقَ عَلَى الْغَلَةِ مِنْ
الْطَّرِيفِينَ فَلِلْمَغَالِيْنِ فِي قَدْرِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَالْحَفَاظِ عَلَيْهَا ،
عَلَى اَصَالَتِهَا وَنَقَارَةِهَا ، أَقُولُ : لَيْسَ مِنْ لَفْتَةِ عَلَى
وَجْهِ الْأَرْضِ يُمْكِنُهَا أَنْ تَكْنِي بِذَاتِهَا ، فَالْأَخْذُ وَالْعَطَاءُ

سابقاً في المجلس التنفيذي للمكتب الدائم للتعريب كما أنه شارك بصفة فعالة في مؤتمر التعريب الأول .
الى عليه مبعوثنا عدة أسلحة أجب عنها فيما يلي :

س) لقد سبق لاستعمار الفرنسي أن بذل جهوده لتعجيم بلادكم ، فما هي الوسيلة التي اتبعتها بعد الاستقلال لتعريب الدوائر الرسمية ؟

ج) لم تواجه مثل هذه المشكلة في لبنان لأن اللغة العربية كانت دائماً ولا تزال لغة الدوائر الرسمية حتى في عهد الاندماج الفرنسي .

لقد كان لفرنسيين سجلات يلغّهم الدوائر المفوضية العليا ولكن الدوائر اللبنانيّة كانت سجلاتها باللغة العربية .

س) حسن وكيف عربتم المصطلحات العلمية والفنية ؟
ج) هذه مشكلة ستطرّح علينا بشكل حاد في السنوات القليلة لأن التعليم العصري في لبنان كان إلى عام 1961 يأخذ اللغتين الفرنسية أو الإنجليزية ومنذ تأسيس الجامعة اللبنانية درجت على تدريس العلوم باللغة الفرنسية ماعدا التاريخ والجغرافيا والعلوم الاجتماعية عموماً ، ولكن منذ ثلاث سنوات فتحت أقسام جديدة بالعربية في هذه المدارس
س) ما رأيكم في الخطة التي يتبعها المكتب الدائم للتعريب ؟

ج) أعتقد أنها خطة حكيمة لأن المكتب يديّ نشاطاً ملحوظاً في تنسيق الجهود التي تبذل في الدول العربية كافة وجمع حصيلات البحث والتدقيق ووضع المصطلحات الجديدة وايصالها إلى قرائتها بشكل ميسور فوجود هذا المكتب لا بد منه كممثل لمؤتمر التعريب ومنسق لجميع الجهات في مضمار التعريب ، ولكن وجود المكتب ليس من شأنه وحده أن ينهض بالرسالة الكبيرة وإن يحقق الهدف الأساسي الذي نصبو إليه جميعاً وهو اتصال اللغة العربية إلى مستوى لغة عالمية بجميع معاني الكلمة العلمية والفنية كما كانت في القرون الوسطى يوم كان معهد الحقوق يدرس باللغة العربية على أتنى لا اعتقاد أن الشكّة عويضة لأن أنسانة هذا المعهد جميعهم من كبار القضاة ورجال القانون وبسبق لهم قبل توليهم التعليم أن وضعوا مؤلفات قانونية باللغة العربية .

والعالم يعتبرها لغة الثقافة وان وسائل الوصول إلى هذا الغرض عديدة منها وسيطان الاولى تدريس اللغة العربية باعتمانه ، واقتان ووضع الكتب المدرسية المناسبة على الطرق الحديثة التي تنسج للتلاميذ بأن يتناولوا لغتهم بسهولة ولذة وفائدة شاملة وافت النظر بشكل خاص إلى كتب القراءة التي يجب أن تكون منوعة المواضيع وأن تتناول دون تعمق في التفاصيل

تشعب منها معان متلونة ، هي أشبه بالأشعة ان تخرج ن النشور ... كل ذلك يحتاج في ذهنك على موى خلاج الحروف الثلاثة بين أساملك ! خذ العين والراء الفاء مثلاً ، وأسمع : عرف ، عفر ، رفع ، رف ، فرع ، مر ... ستة أفعال مستقلة المعانى ، فضلاً عنما يضيفه شكل على الحروف الثلاثة من التسامع معان جديدة : رف ، عرف ، عرف ، الخ .. كل ذلك العين والراء والفاء .. فبأي آلام اللغة العربية يكتنون ! واللغة العربية لغة التصريف والاستفهام ، معدناً من اتها لا تحتاج إلى اللاتينية واليونانية ، مثلاً ، لتشق عنى جديداً .

ان احوج ما تحتاج إليه الشعوب العربية ، في معرض التعريب ، هي ان تستعرب ، أن تستفن لغتها : الأصول الفروع . الجذور الضاربة في تراب الماضي ، خزان الحياة والجذع والاغصان الفارغة في مواء الحاضر ، عامة الحياة وطبيعة الشجرة والمناخ الذي تعيش فيه ، غمامات الحياة . بعد ذلك تسهل معرفة طرق التعليم الحصول على ثمار جديدة .

معرفة اللغة ، واستكناه الكشف في عالم المادة في عالم الروح سرطان أساسيان لنجاح التعريب ، وما الشرطان الأساسيان لتحقيق ذاتنا واللحاق بركب الفكر الإنساني .

اللغة كانت حي ، فيجب الا نعزلها عن الحياة . دعوا الكلمة التي ادت رسالتها تموت ، فاللغة التي لا تموت فيها الفاظ لا تولد فيها الفاظ . واللغة العربية ولادة بالطبع ، ولكن حذار أن تحاولوا توليد الفاظ ليس من طبعتنا أن نحب بها .. نريد تعريباً لا لغو فيه ولا تائثم !
وحذار من الایمان بالبهجات العامية ، وبأنها اصدق تعبيراً عن خوالج النفس واقرب إلى الحياة . لم يضع الاستعمار مخططاً اضخم من هنا للنيل من قوميتنا ومن قوتنا .

أتنى أرجو أن يكون مؤتمر التعريب فاتحة خير ، وحلقة في سلسلة . وان يتوقف الى وضع اسس للتعريب كفيلة بان تعيّد الى اللغة العربية مركزها في نفوس أبنائنا ، لتعود هي بنشاطهم تلك اللغة الفكرية العالمية التي تتلمذ عليها الفكر العالمي .

وقبل مغادرته للمغرب اتصل به مبعوثنا وأجرى معه الاستجواب التالي :

استجواب مع الدكتور سليم حيدر
الدكتور سليم حيدر شخصية عربية بارزة في ميدان العلم والأدب لا يحتاج إلى تقديم وهو ممثل لبنان الدائم

الاقطار العربية . و حتى من الجهة المادية نعتبر توحيد المجامع العلمية أمرا ضروريا لأن المجمع العلمي الموحد يجب أن تكون له امكانيات مادية ضخمة ليقوم بمهنته على أكمل وجه وهذه الامكانيات ربما يعجز أي بلد عربي وحده عن تقديمها له بينما تسهل على كل بلد عربي المساعدة حسبما يستطيع في ميزانية المجلس الضخمة بمثل هذه الوسائل ونحن نرى أن التعرير بمعنى تعرير الدوائر الرسمية وتعرير مواد التدريس حتى آخر مرحلة من مراحل التعليم وأيجاد جميع ما يجب ايجاده من المصطلحات العلمية بحيث تصبح اللغة العربية أكمل لغة في العالم كل ذلك في نظرنا لا يكفي وليس هو الغاية وإنما هو وسيلة إلى الغاية لأن غاية الغايات ليست أن تندرك تاخرنا عن ركب التفكير الانساني فحسب وإنما هي في نظري أن نعد للتفكير العربي وسائل الاتصال من جديد ليسهم من جديد في عمل الخلق كما اسمه في الماضي ولتحتاج باقي اللغات أن تجد لنفسها مصطلحات الابتكارات العربية الجديدة .

بعض الموضعية العلمية والرياضية والفنية والجغرافية وما إلى ذلك بحيث يتلافى الطفل وهو يقرأها شيئاً من المصطلحات العلمية يكون ذخيرة له عند ما يدرس هذه المواد المختلفة باللغة العربية .

والوسيلة الثانية هي أن تتوحد جميع المجامع العلمية العربية في مجمع واحد ي تكون مؤلفاً من اخصائين باللغة العربية وأصولها ومن اخصائين في العلم الحديث في مختلف مضاميره ، وبعيد المجمع العلمي الموحد النظر في جميع المصطلحات التي وضعتها الجامع العلمية العديدة ويتفق على تسميات موحدة للمفاهيم الجديدة ثم يكمل عمله في هذا المضمار وهو عمل دائم التجدد يقتضي علماً واسعاً ونشاطاً لا يكل .

واعتقد أن اجتماع اقطاب اللغة وأقطاب العلم العربي أجمع في مجمع دائم موحد لن يكون له سوى أثر طيب على اللغة العربية والترااث الفكري العربي وعلى التهضة المباركة التي أشرقت شمسها منذ سنوات . على جميع